سلسلة تكوين العالِم المؤصِّل (3)

الفوائد الجليَّة

في بيان أهمية الحلقات الشرعية

جمع وتبويب

د. اسماعيل عبد عباس

تدريسي في كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة

شبكة الألوكة

www.alukah.net

الفوائد الجلية

في بيان أهمية الحلقات الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفوائد الجلية في بيان أهمية الحلقات الشرعية

أ.م.د. إسماعيل عبد عباس، مكتب شمس

الأندلس للطباعة الرقمية والتصميم والنشر

الإعداد الإلكتروني وتصميم الغلاف والطباعة

في مكتب شمس الأندلس

للطباعة الرقمية والتصميم والنشر

بغداد/الأعظمية

هـ: ٠٧٧٠٤٥٧٧٠٧١

الطبعة الأولى ٢٠١٨

جميع الحقوق محفوظة

الفوائد الجلية
في بيان أهمية الحلقات الشرعية

جمع وترتيب

د. إسماعيل عبد عباس الجميلي

تدريسي في كلية الامام الاعظم رحمه الله الجامعة

قال رسول الله ﷺ:

﴿وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ﴾[1].

---

١ رواه مسلم: برقم: (٢٦٩٩)، ٤/ ٢٠٧٤.

إهداء

إلى العلماء الثابتين في حلقاتهم.

أهدي ثمرة هذا الجهد راجياً من الله عزَّ وجل القبول ومن القارئ الدعاء.

المقـدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فأهمية الدراسة الحلقية تكمل في جمعها بين العلم والتربية، وبين دراسة الكتب العلمية وقراءة الكتب الدعوية لصناعة طالب علم متحرك يسعى في الإصلاح والبناء الحضاري للأمة، ولضمان عدم الانزواء والانعزال عن المجتمع .

ولابد لطالب العلم السائر في سلم الطلب والترقي من جناحين يطير بهما، لا ينفك أحدهما عن الآخر:

جناح تلقي العلوم الشرعية، وجناح التربية، فإن أصول العلم-كما يذكر العلماء- ثلاثة: التوحيد والاتباع والتزكية، والتوحيد حاصل بالاسلام فبقي الاتباع والتزكية وكلاهما يمكن الحصول عليهما في الانخراط بالحلقات العلمية الشرعية.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾(١)

فرسالة نبينا ﷺ والعلماء من بعده -ورثته-: هذه الأصول الثلاث، فلابد من علم وعمل ودعوة، ولابد من تزكية للنفوس وشحذ للعقول، والمنهج الذي لا يراعي هذه الجوانب الثلاثة منهج يجانب الصواب؛ **لذا فإني أرى أن الدراسة الحلقية فريضة العصر على طلبة العلم الشرعي وذلك لأمور منها:**

- ظهور البدع وشرورها والأفكار المنحرفة وضلالاتها والمناهج الهدامة وشيوعها، التي يقصد منها النيل من الإسلام وتقويض بنيانه، ولا طريق

(١) سورة آل عمران الاية: ١٦٤.

لتثبيت الناس والحفاظ على عقيدتهم الصافية إلا بعالم شرعي مؤصَّلٍ وموصِّل.

- انتشار أرباع المتعلمين وأنصافهم ممن تصدروا للإفتاء من غير أهلية فضلوا وأضلوا، ولا سبيل لإلغاء مخرجات هذا المنهج المتكرر إلا بالعلم الموصَّل المبني على قواعد الفهم الصحيح والمنهج المستقيم.
- كثرة المستجدات والنوازل التي تمر بها الأمة أفراداً وجماعات مما يستلزم تصدي طلبة العلم والعلماء لبيان الحكم الشرعي فيها.

لهذا كله فإني أدعو المخلصين من العلماء إلى اعادة الحلقات العلمية وتأهيل روادها ليضيئوا للناس طريقهم.

والله أرجو أن تكون هذه الدعوة لبنة من لبنات الاصلاح في مشروعنا الاسلامي الكبير.

أهمية الحلقات العلمية

وللحلقات العلمية الشرعية في واقعنا المعاصر أهمية كبيرة تكمن في الأمور الاتية:

١) استثمار الوقت واختصار الطريق على طالب العلم الشرعي بحيث يمكن انجاز المنهج العلمي في ثلاث سنوات أو أربع لجمعه في الدراسة بين العلوم المتقاربة، وفي غير الحلقات العلمية لا يمكن انجاره بمثل هكذا وقت لطوله.

٢) تحصيل مراتب العلم، ومعلوم أن طالب العلم ينبغي عليه مراعاتها حتى يحصل له عن طريقها نيل العلم بأقرب طريق وأيسر سبيل، وقد ذكر العلماء تلك المراتب وأوضحوها لطلاب العلم حتى يأخذوا بها، قال ابن المبارك رحمه الله: ((أول العلم

النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر))[1]، وقال ابن القيم رحمه الله: وللعلم ست مراتب: أولها: حسن السؤال، والثانية: حسن الإنصات والاستماع، والثالثة: حسن الفهم، والرابعة: الحفظ، والخامسة: التعليم، والسادسة: وهي ثمرته وهي العمل به ومراعاة حدوده.

٣) تكوين الملكة العلمية لطالب العلوم الشرعية، ومعلوم أن العلم له طريقتان: طريقة اكساب المعلومة، وطريقة اكساب المهارة، والمهارة لا تصنع إلا في الحلقات العلمية لاعتمادها على المنهج المحكم المتدرج والمتسم بالشمولية، فدراسة الكتب العلمية المؤصلة هي التي تصنع المهارة لا

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/٤٧٦.

الكتب العلمية التي تعطي المعلومة ولا تصنع المهارة .

٤) الجمع بين العلم والتربية، ففي الحلقات العلمية يربي المشايخ طلبتهم على الأدب مع الله عزوجل ورسوله والعلماء والناس أجمعين، يذكره إذا نسي ويُشجعه إذا عمل ينصحه إذا أخطأ ويتعهده بما يصلح حال دينه ودنياه، وهذا ما لا تجده في غير الحلقات الشرعية، ففي غيرها المدرس واجبه سرد المعلومة وصلت أو لم تصل فهم الطالب أو لم يفهم، ولا علاقة له بغيرها إن انحرف أو أساء.

٥) الحلقات العلمية تراعي التدرج والمرحلية في الطلب، والشمولية قبل التخصص، والاستزادة من العلوم الأصلية والاقتصاد من العلوم المساعدة، والجمع بين دراسة الكتب العلمية وقراءة الكتب الدعوية،والتركيز على الجانب الإيماني

والتربوي وتهذيب النفس والترقي بها في العمل ومراقبة الله تعالى.

٦) في الحلقات الشرعية احياء لمنهج سلف الأمة فقد كانت صناعتهم لقادة الجيل عن طريق الحلقات الشرعية فالحلقات هي التي أخرجت النخعي وعطاء وأبا حنفية ومالكاً والشافعي وأحمد وغيرهم رضي الله عنهم.

٧) في الحلقات الشرعية توجد الدوافع للاستمرار باستخدام وسائل التحفيز والتنشيط وطرد الفتور عن المتعلم، فزيادة الدافع والحماسة تزيد من الانتاج العلمي وتضمن الاستمرار والمداومة على الطلب، فمرة يتم التحفيز بالثناء والهدية ومرة بالتذكير بالاجر الاخروي لمن يسلك طريق العلم ويصبر على مرارته.

٨) في الحلقات العلمية الشرعية عمارة للمساجد

واحياء لرسالة المسجد التي هي طريق الهداية لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (١٨)، وعن عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ كِتَابَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: ﴿أَمَّا بَعْدُ فَآمُرُ أَهْلَ الْعِلْمِ أَنْ يَنْشُرُوا الْعِلْمَ فِي مَسَاجِدِهِمْ، فَإِنَّ السُّنَّةَ كَانَتْ قَدْ أُمِيتَتْ﴾(١).

٩) في الحلقات العلمية تتحقق التربية بالقدوة: فالتربية قدوة قبل توجيه وعمل قبل قول، ولهذا تجد العلماء المؤثرين يربون الناس بأفعالهم قبل أقوالهم، فيتحقق الخوف والرجاء من الله تعالى.

---

(١)المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي ٦٠٣.

١٠) في الحلقات يتعلم الطالب أدب الجلوس والحوار والسؤال والمناقشة، فالحلقات تبني شخصية قوية متزنة، وكذا متوازنة في العاطفة فالجهد التربوي للمدرس يعطي دفعة قوية من التأثير في الحب المنضبط والبغض الشرعي وطمأنينة النفس وسلامة الصدر والثغر الباسم وكلها تأثر في النفوس وبدوامها تصبح سلوكاً للطالب.

١١) في الحلقات يتعلم الطالب التدرج في الثواب والعقاب: فلا يفرط في العقوبة؛ لأن النفس تنفر من ذلك بل وتصر على الخطأ، ولما له من تأثير مضاد؛ لأن المتربي يشعر بأنه المظلوم فيصر على الخطأ وتبريره وينشغل بالعقوبة التي وجهت له عن الاعتناء بإصلاح الخطأ، وكذلك يتعلم مراعاة أحوال النفوس المختلفة: فالمعلم يعرف مفتاح

شخصية تلاميذه فيقدر على التأثير الإيجابي، فالنفس البشرية لها مسالك متشعبة ودروب وعرة، تحتاج من المعلم الواعي أن يفهم طلابه حق الفهم حتى يمكن له أن يغرس التربية والإيمان وحب القرآن وحب العلم، وأن يحرص على مراعاة النفوس المختلفة، ويعرف مداخلها ومخارجها، وهذا ما تجده من المربين في الحلقات الشرعية.

١٢) في الدراسة الحلقية تحصل المحافظة على صلاة الجماعة والحضور إلى المسجد والجلوس في حلقات التعليم وكلها أجر وشهادة لصاحبها بالايمان؛ لأنه يعيش في بيئة الايمان وأجر حضور هذه الحلق معلوم، ومنها: أن من جلس مع إخوانه لتعلم العلم الشرعي نال أربع جوائز مذكورة في الحديث المشهور المفتتح به هذا الكتاب أن النبي ﷺ قال: وما من قوم يجتمعون في بيت من بيوت

الله يتعلمون القرآن ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده.

١٣) معرفة مصطلحات المذاهب وأهل العلم في مؤلفاتهم وهذا لا يكون إلا بالدراسة على عالِمٍ مؤصِّل استطاع سبر العلوم ومصنفات العلماء، فهو في دراسته لكتاب مثلاً يدرس فيه منهجه ويعرف مصطلحاته ويفكُّ مغاليق ألفاظه وعباراته، ويربطها بأصولها والقواعد التي بنيت عليها، مع ذكر أدلتها الشرعية وهكذا... وهو ما نجده في الحلقات العلمية الشرعية.

١٤) الموازنة بين مطالعة الكتب والأخذ عن الشيوخ، ومعلوم أنَّ أَخْذ العلم له طريقان: **أحدهما:** طريق المشافهة، وهو أخذه عن أهله العلماء به، وهذا هو الأصل الأصيل في تَلَقِّي

العلوم، وهذه طريقة السلف، قبل تدوين الكتب وبعدها.

و**الثانية:** أخذه عن الكتب ومؤلفات العلماء وخزائنه، وقد أوضحت -في الدرر البهية في منهج الدراسة الحلقية- منهج التلقي والدراسة على الشيخ، ومنهج المطالعة.

١٥) يجتمع في الحلقات الانضباط، والجو الايماني الذي يشعر بالسعادة والطمأنينة، وزيادة الاتقان، وجمال الأخوة فالمؤمن قوي باخيه وهذا ما تجده في الحلقات الشرعية.

حاجة الأمة لإعادة الحلقات العلمية

إن حاجة الأمة الإسلامية اليوم ماسة إلى العناية بالحلقات العلمية الشرعية، وتفعيل دورها في المجتمع في هذا الوقت أكثر من أي وقت مضى، ولاسيما في ظل التحديات المعاصرة حتى تقوم الحلقات العلمية بواجبها وتشق طريقها لحفظ هوية الشباب، ودعم أمن المجتمع وسلامته، ووقاية الجيل من الزيغ والانحراف، وإرساء القيم التربوية الصالحة؛ لأنها تستمد رسالتها من رسالة النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[1]، ولهذا فقد كانت الحلقات العلمية الشرعية من أبرز المناشط المؤثرة في إصلاح المجتمع؛ إذ لا

---

[1] سورة الجمعة: آية رقم: ٢ .

تقل أهمية عن الأنشطة العبادية، والاجتماعية التي تتم في المسجد الذي ارتبط منذ نشأته الأولى في حياة المسلمين بالتربية والتعليم والإصلاح الاجتماعي.

ولقد حدث في الساحة العلمية ما يُجبِرُ المخلصين على دراسة عميقة لهذه الظواهر المخيفة -التي يراد منها القضاء على مناهج العلماء في الاصلاح والتربية والاستغناء عن التراث الموروث من السلف الصالح-، ووضع الحلول المناسبة للخروج منها ولعل من أبرز أسباب الداعية إلى اعادة الحلقات العلمية ونشرها:

١. قلة الخبرة عند العاملين في مجالي التربية والتعليم؛ مما أدى إلى فهم الإسلام فهماً قاصراً، علماً أن الواجب علينا أن نفهم الإسلام فهماً عميقاً صحيحاً خالياً من الزيادة والنقصان والتحريف، ومجرداً عن الهوى والآراء الشخصية ومنزهاً عن الطائفية والمذهبية والعنصرية، فهماً شاملاً لآفاق الحياة الاقتصادية والاجتماعية والروحية والخلقية

والثقافية والعقدية والتربوية والنفسية قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، والحلقات العلمية بشموليتها وتدرجها قادرة على صناعة المسلم السوي والفرد الناجح والعالم المؤصِّل الذي يفهم الاسلام فهماً صحيحاً مجرد من الانحراف في الفكر أو اتباع الهوى.

٢. غياب الهدف في أكثر المؤسسات الاسلامية التعليمية، مع أن الهدف العام لشريعتنا هو تعزيز الانتماء للاسلام وترسيخه، والإيمان بمبادئه العامة، وان كانت المشاريع العلمية والتربوية عموماً تسعى إلى تعميق حب الله ورسوله في نفوس أتباعها وتعويدهم على التحلي بالآداب الإسلامية في سلوكهم؛ لكن إذا لم يوضح الهدف ولم ترسم له الوسائل

---

[1] سورة النحل آية رقم (٨٩) .

والآليات فان هذه الجهود لم تعدّ قادرة على تربية الفرد المسلم.

وإن الحلقات العلمية صاحبة الهدف المؤسِسة لبرنامجٍ صناعيٍ تعمل من أجل تحقيقه لا تخبط خبط عشواء، ومعلوم عندنا أثر هذه الحلقات الشرعية صاحبة الهدف وخاصة في العراق فقد قاد العلماء البلاد قبل زمن يسير وهم ممن تخرج من هذه الحلقات الشرعية المبنية على هدف مرسوم كرست الجهود لتحقيقه.

٣. عدم الجدية في العمل لدى العاملين في المؤسسات التعليمية: إن الواجهات الراعية للمؤسسات العلمية الإسلامية في العراق وغيرها، والمشرفة عليها أنها تتعامل مع أتباعها ومنتسبيها على أساس ما آتاهم الله من الذكاء والموهبة والعلم وليس على أساس الجهد؛ علماً أن الواجب عليها أن تتعامل مع العلماء والمربين والمنتسبين لها على أساس الجهد الذي سيبذلونه وليس على

أساس الموهبة، وهذا ما أدى إلى الفتور، وعدم توحيد الوجهة في العمل، أما الحلقات العلمية فهي كفيلة بالتعامل مع صناع الجيل وقادة العمل على أساس ما يقدمونه مع رعاية ثمرة جهدهم وتوظيفها لخدمة الاسلام وأهله.

٤. عدم الشعور بالمسؤولية، وهذا جواب لسؤال مفاده (لماذا تختل الأسر والمجتمعات) هذا السؤال الذي يجمع في طياته أزمة تكاد تحرق مجتمعاً بأكمله اليوم ألا وهي أزمة سوء التربية أو عدم الشعور بالمسؤولية، أو غياب دور العلماء في الإصلاح تلك الأزمة التي تلد في كل زمان ومكان تداعياتها المؤثرة وإذا كنا نؤمن بأن من الأسر الصغيرة يتكامل المجتمع وتتحرك المؤسسات ويولد الأمل ... فمنها ايضاً يحدث الثقب في سفينة النجاة -المجتمع- وهذا ملموس من الفراغ المشاهد في الساحة العراقية، ولا يمكن ملأ الفراغ إلا باحياء الحلقات العلمية الشرعية؛ لأنها الرافد الوحيد لصناعة جيل الاصلاح، وتخريج الدعاة

والمربين وصناعة العلماء العاملين القادرين على حماية المجتمع من الزلل في التطبيق والخلل في الفهم.

كل هذه الأسباب وغيرها محفز لاعادة الحلقات العلمية الشرعية؛ لصناعة علماء متخصصين في العلوم الشرعية قادرين على قيادة جيل الأمة في الأزمات ووضع الحلول المناسبة للخروج من المأساة التي تعاني منها الأمة.

أهداف الحلقات العلمية الشرعية

لإنشاء الحلقات العلمية أهداف مرحلية ومستقبلية منها:

- اعداد دعاة وموجهين في مجال الدعوة والإصلاح لملئ الفراغ وقطع الطريق أمام المنحرفين والمندسين، الذين يريدون اضلال الناس وابعادهم عن النبع الصافي والعقيدة الصحيحة.
- تحريك الجامد من طلبة العلم، والارتقاء بالعامل منهم إلى المستوى المطلوب؛ لتوحيد الأهداف وخلق جو من التعايش والتكامل لتنسيق العمل.
- تحصين العاملين في مجال التربية والإصلاح ضد التيارات والمناهج الهدامة.
- تطوير مفاهيم العلم والعمل عند طلبة العلم الشرعي وتربيتهم وفق منهج صحيح.
- صناعة علماء مربين يجمعون بين العلوم الشرعية والعلوم التنموية المعاصرة قادرين على الإفتاء وإدارة

الأزمات حاصلين على الإجازة في العلوم الشرعية بطريقة سلف الأمة من الضبط والاتقان.

- العمل على أن يكون الإفتاء شبه جماعي، يصدر من الجهة العليا لهذه الحلقات كما رأيته في خريجي ديوبند وسهارنفور وندوة العلماء فالمشايخ وطلبة العلم منتشرين في البلاد يعملون وسائط بين الناس ومراجعهم من العلماء الأجلاء والمشايخ الفضلاء الذين تخرجوا على أيديهم، كما يجب عليهم تهيئة المجتمع لقبول الإفتاء الجماعي والالتزام به.
- العمل على تفعيل المجامع الفقهية لتتولى إصدار الفتاوى والاجتهادات المنضبطة، من خلال توجيهها طلبة الحلقات العلمية من الباحثين؛ لدراسة النوازل المستجدة بروح العصر، ومتطلباته مما يحقق التيسير ورفع الحرج عن المكلف ومقاصد التشريع للنصوص؛ وذلك لسدِّ الفراغ الحاصل وقطع الطريق

أمام الفتاوى الجاهزة غير المنضبطة، علماً أن المجامع الفقهية في الوقت الحاضر خير من يمثل مبدأ الاجتهاد الجماعي، فإن جهود القائمين عليها مشكورة فقد أسهمت في حلِّ كثيرٍ من القضايا الفقهية المستجدة التي تهم المسلمين.

المحتويات

المقدمة ٨

أهمية الحلقات العلمية ١١

حاجة الأمة لإعادة الحلقات العلمية ٢٠

أهداف الحلقات العلمية الشرعية..... ٢٦

المحتويات..... ٢٩

هذا الكتاب منشور في